مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 685– 705
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

مقاربة أسلوبية لقصيدة " أنا يوسف يا أبي "

A Stylistic Approach to the Poem "I Am Yusuf, O My Father"

الدكتورة: فاطمة الزهراء دريدش
Fatima Zahra Dridech
جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، dridechenourelhouda9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/02/04	تاريخ القبول: 2026/06/27	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص يهدف هذا البحث إلى دراسة قصيدة "أنا يوسف يا أبي" للشاعر الفلسطيني "محمود درويش" من منظور أسلوبي، وتتمحور هذه الدراسة حول استثمار معطيات الدرس الأسلوبي وإسقاطها على القصيدة مع التركيز على مستويات التحليل اللّغوي المختلفة (المعجمي– الصوتي– التركيبي– الدلالي)، سعيا إلى الوقوف على كيفية اشتغال اللّغة داخل النص، ودورها في تكثيف المعاني وتجسيد الدلالات الرمزية والوجدانية.

و أسفرت القراءة الأسلوبية للقصيدة عن براعة "محمود درويش" في توظيف القصة القرآنية لشخصية يوسف –عليه السلام– بوصفها رمزا للبراءة والخذلان، لخلق موازنة دلالية بين محنة يوسف ومأساة الشعب الفلسطيني، وفي استعمال بنية خطابية قائمة على الحوار المكثّف بين يوسف –عليه السلام– وأبيه، والانزياح الدلالي، والتناص القرآني، مما أضفى على النص عمقاً جمالياً وتاريخياً يعكس معاناة الفلسطيني داخل وعي جمعي مأزوم.

كلمات مفتاحية: أنا يوسف يا أبي- محمود درويش- مقاربة أسلوبية- الدلالة- المستويات اللّغوية- الرمز- التناص.

Abstract

This study aims to examine the poem "I Am Yusuf, O My Father" by the Palestinian poet Mahmoud Darwish from a stylistic perspective. The study focuses on employing the tools of stylistic analysis and applying them to the poem, with particular emphasis on the different levels of linguistic analysis (lexical, phonetic, syntactic, and semantic). This is done in order to reveal how language functions within the text and its role in intensifying meanings and embodying symbolic and emotional connotations.

The stylistic reading of the poem highlights Mahmoud Darwish's skillful use of the Qur'anic story of the character of Yusuf (peace be upon him) as a symbol of innocence and betrayal, creating a semantic parallel between Yusuf's ordeal and the tragedy of the Palestinian people. The poet also employs a discursive structure based on an intense dialogue between Yusuf and his father, along with semantic deviation and Qur'anic intertextuality. This lends the text aesthetic and historical depth that reflects the suffering of the Palestinian people within a troubled collective consciousness.

Keywords: I Am Yusuf, O My Father – Mahmoud Darwish – Stylistic Approach – Semantics – Linguistic Levels – Symbolism – Intertextuality.

المؤلف المرسل: د.فاطمة الزهراء دريدش، **الإيميل**: dridechenourelhouda9@gmail.com

مقدمة:

حظيت القضية الفلسطينية باهتمام واسع في المتن الشعري العربي، حيث لم يتوانَ الشعراء في التعبير عن صمود الشعب الفلسطيني وشجاعته في مواجهة عدو غاشم، يندر له مثيل في وحشيته وتفننه في ممارسات الاحتلال، من قصف وحصار وتجويع وحرمان وتهجير ممنهج، يمارس بشكل مستمر ضد سكان قطاع غزة، لا سيما الأطفال والنساء. وقد اقترنت هذه المعاناة في الخطاب الشعري العربي، من جهة أخرى، بكشف مظاهر التخاذل والصمت العربي الإسلامي اتّجاه ما يجري في غزة، تلك المدينة التي تمثل رمزية كبرى بوصفها الحامية الأولى للمسرى الشريف، والقبلة الأولى، وأرض الرسالات السماوية.

ومن هذا المنطلق، تم اختيار قصيدة "**أنا يوسف يا أبي** " للشاعر "**محمود درويش**" باعتبارها نموذجاً دالاً يكشف من خلاله الشاعر عن حالة الخذلان والانكسار التي عصفت بالأمة العربية اتّجاه القضية الفلسطينية، متجاوزاً بذلك الخطابات التقليدية التي أحاطت بالقضية بمشاعر الحزن والرثاء فقط. وقد تمت مقاربة هذه القصيدة من زاوية معاصرة تتجاوز المناهج السياقية التي ركزت على سيرة الشاعر وبيئته التاريخية والاجتماعية، نحو قراءة أسلوبية تسعى إلى تفكيك النسيج اللّغوي للنص الشعري، واستكشاف بنيته التركيبية، وآليات إنتاج الصورة الشعرية، ومظاهر الانزياح الأسلوبي فيه.

وتأتي هذه الدراسة في إطار المنهج الأسلوبي بوصفه أحد أهم المقاربات النقدية الحديثة التي تهدف إلى استكشاف مكامن الجمال الفني داخل النصوص الأدبية، وتسليط الضوء على خصوصية الإبداع الشعري، والتميّز الفني للشاعر في نقل تجربته الذاتية والقومية. و انطلاقا من هذه الرؤية، تطرح الدراسة التساؤلات التالية:

- ماهي الظواهر الأسلوبية اللّغوية التي وظفها الشاعر في تشكيل البنية النصية للقصيدة؟
- ما المؤشرات الأسلوبية البارزة التي اعتمدها؟ وكيف تجلت في الفضاء النصي؟
- إلى أي مدى ساهمت هذه المؤشرات في بناء دلالات النص، وخدمة مضمونه الوطني الإنساني؟

أولا/ نص القصيدة:

يقول محمود درويش (محمود ، 1994، صفحة 395):

أنا يوسف يا أبي
يا أبي، إنّ إخوتي لا يحبونني
لا يريدونني بينهم يا أبي
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
يعتدون عليّ ويرمونني بالحصى والكلام
يريدونني أن أموت لكي يمدحوني
وهم أوصدوا باب بيتك دوني
وهو طردوني من الحقل
هم سمّموا عنبي يا أبي
وهم حطّموا لعبي يا أبي
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
حين مرّ النسيم ولا عب شعري
غاروا وثاروا عليّ وثاروا عليك،
فماذا صنعت لهم يا أبي؟

الفراشات حطّت على كتفي
ومالت عليّ السنابل
والطير حطّت على راحتي
فماذا فعلت أنا يا أبي؟
ولماذا أنا؟
♦♦♦♦♦♦♦♦♦
أنت سمّيتني يوسفا
وهمو أوقعوني في الجبّ، واتّهموا الذّئب
والذّئب أرحم من إخوتي...
أبتي هل جنيت على أحد عندما قلت: إنّي
رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين.

ثانيا/ المعنى العام للقصيدة:

يعدّ الشاعر محمود درويش من أبرز شعراء العصر الحديث؛ إذ عُرِف بشعره السياسي الوطني والوجداني، الذي يعكس معاناة المواطن الفلسطيني تحت ظلم المحتل الغاشم. والشاعر في هذه القصيدة يتحدث بلسان نبي الله يوسف عليه السلام، ويخاطب والده يعقوب عليه السلام بلغة شاعرية مؤثرة، مليئة بالرموز والإيحاءات الدلالية. فهو يستحضر شخصية نبي الله يوسف –عليه السلام– الذي تعرّض للخيانة والغدر من إخوته رغم براءته، ليسقط هذه القصة على حال الفلسطيني الذي يجد نفسه ضحية القهر والخذلان من قبل أشقاءه العرب؛ الذين خانوا العهد وباعوا القضية، وسبب هذا التوظيف راجع إلى تشابه المصائب التي حلّت بيوسف –عليه السلام– بمصائب إخواننا الفلسطينيين. وتشابه الشعور.

ثالثا/ مستويات التحليل اللّغوي في قصيدة " أنا يوسف يا أبي":

1- المستوى المعجمي:

1-1- الحقول الدلالية في القصيدة:

تتّسم قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" بالعديد من الحقول الدلالية؛ إذ تسهم في خدمة المعنى العام الذي يتمحور حول الاغتراب، الظلم، الضياع، النبوءة والبراءة، وتوضيح البُعد الرمزي والمفاهيمي لمضامينها، ويمكن عرض هذه الحقول الدلالية في الجدول الآتي، مع توضيح للمفردات والتعابير التي تنتمي إلى كل حقل دلالي:

الحقل الدلالي	الألفاظ/ العبارات
الغدر والغيرة والخيانة	لا يحبونني- لا يريدونني بينهم- يعتدون عليّ- يرمونني بالحصى والكلام- يريدونني أن أموت- أوصدوا باب بيتك دوني- طردوني من الحقل- سمّموا عنبي- حطّموا لعبي- غاروا وثاروا عليّ- أوقعوني في الجب.
الطبيعة	الفراشات- السنابل- الطير- النسيم- الشمس- القمر- الكواكب- الحقل- العنب- الحصى.
الوحدة والعزلة والاغتراب النفسي	ماذا فعلت أنا يا أبي؟ ماذا صنعت لهم يا أبي؟ ولماذا أنا؟
النبوّة والقدر	أحد عشر كوكبا- الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.

إنّ حقل " **الغدر والغيرة والخيانة**" في قصيدة " **أنا يوسف يا أبي**" يشكّل الخلفية المأساوية لعاطفة يوسف – عليه السلام- ومعاناته، والقوّة المدمرة التي صدرت من أهل البيت وهم إخوته، والتي تجلت من خلال مشاعر الحزن، الألم، الظلم، والخذلان، هذه المشاعر الشخصية الفردية تحوّلت إلى مرآة

للواقع السياسي المعبّر عن الهم الفلسطيني والإحباط وخيبة الأمل اتّجاه الأمة العربية نتيجة الإهمال والتخلي وتراجع الدعم.

1-2-الرموز التي شحن الشاعر بها قصيدة "أنا يوسف يا أبي":

تعتبر الرموز في القصيدة مفاتيح دلالية تفتح أبوابا لعوالم عميقة من المعاني والدلالات والتصورات، فهي ليست مجرد صورة سمعية أو كلمات على ورق، بل رحلة فكرية تتّسع مع كل تأمل جديد لاستكشاف الأبعاد الخفيّة والمشاعر المكبوتة والرسائل غير المرئية التي تختبئ وراء الكلمات. والشاعر "**محمود درويش**" قد شحن قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" بمجموعة من الرموز مستلهما معظمها من القرآن الكريم، وتحديدا من قصة نبي الله يوسف – عليه السلام-، هذه الرموز لا تقتصر على بعدها الديني فحسب، بل تتجاوز ذلك لتلامس أبعادا وطنية وسياسية، وفيما يلي أبرز هذه الرموز ودلالتها.

الرموز	دلالتها
يوسف –عليه السلام-	رمز مركزي في القصيدة، يمثّل الشعب الفلسطيني المظلوم المضطهد، كما يرمز إلى البراءة، الغدر، المعاناة، التهديد والحصار...إلخ (نورة و مليكة ، ماي 2018، صفحة 206).
الإخوة	أشار الشاعر إليهم دون أن يسمّيهم ليفتح مجالا للتأويل؛ ففي السياق الرمزي يمكن اعتبار "الإخوة" على أنّهم يمثلون الأنظمة العربية، أو أبناء الوطن أنفسهم الذين تآمروا أو صمتوا أو تقاعسوا أو بالأحرى باعوا القضية رغم روابط الدين والدم.
الذئب	في القصة القرآنية، اتّهم الإخوة الذئب زورا بأنّه أكل يوسف –عليه السلام- فصار الذئب شماعة علّقوا عليها جريمتهم، وفي السياق الرمزي الأوسع للقصيدة، يمكن أن يفهم الذئب على أنّه عدّو خارجي (الاستعمار أو العدو الصهيوني). فالشاعر محمود درويش في قصيدته *"أنا يوسف يا أبي" قدّم لنا* رؤية مغايرة للصورة النمطية للذئب، المعروفة في الأدبيات والأساطير بوصفه كائنًا مفترسًا يرمز إلى الخطر والغدر؛ حيث أفرغ هذا الرمز من معناه

	التقليدي وأعاد توظيفه ليدلّ على البراءة والاتهام الباطل. فالذئب في القصيدة ليس الجاني، بل هو **الضحية الرمزية** التي يُلقى عليها اللّوم زورًا من أجل التستر على **جريمة داخلية ارتكبها** الأقربون، ومن خلال هذا التوظيف الرمزي، يتحوّل الذئب إلى صورة تمثّل كل من **أُلصِقت به التهم كذبًا لتبرئة الجناة الحقيقيين**. هكذا يكشف الشاعر عن وجه آخر للخيانة، وجه لا يأتي من عدو خارجي ظاهر، بل من **أعماق الداخل، حيث يتحالف القرب مع الخداع، وتُصنَع الأكاذيب لتُغطي على الحقيقة، ولهذا يعكس الذئب واقعا سياسيا مريرا، يشير بصورة غير مباشرة إلى أنّ العدوّ الصريح أحيانا يكون أرحم من خذلان الإخوة.**
النسيم–الفراشات– السنابل– الطير	هي ألفاظ مستمدة من عالم الطبيعة، تعبّر عن السكينة الروحية التي يبعثها يونس في النفوس، بل وحتى في عناصر الطبيعة نفسها. كما تشير إلى أنّ يوسف – عليه السلام – كان مصدرًا للرقة والحنان، والسلام الذي أودعه الله في روحه. وتعكس هذه الصورة تفرّد فلسطين عن باقي الأراضي العربية بخصائص وهبها الله لها، وهو ما أثار غيرة العرب وحسدهم اتّجاهها (نورة و مليكة ، ماي 2018، صفحة 208).
أبي	في الإطار القرآني، المقصود بأبي سيدنا يعقوب –عليه السلام– ؛ أي الأب البيولوجي، وفي قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" يمنح محمود درويش الأب يعقوب –عليه السلام– بعدا آخر يتجاوز الإطار الديني والسردي لقصة يوسف – عليه السلام– في القرآن الكريم ليظهر كرمز للحكمة والبصيرة التي ترى مالا يراه الآخرون، وتدرك وتعي الحقيقة وإن لم تُعلنها، كما يمكن أن يمثّل الضمير الإنساني الذي يرى الخيانة دون أن يشارك فيها، والشاهد الصامت على المأساة بما يحمله ذلك من دلالة على **الصبر والعجز والألم العميق، أو حتى إلى الجيل الفلسطيني الأكبر سنا الذي شهد النكبة** ويعرف الحقيقة، لكنّه لا يستطيع إنقاذ الجيل الأصغر

	من محنته.

إنّ هذا التوظيف الرمزي يعكس براعة وعبقرية "**محمود درويش**" في تحويل عناصر القصة القرآنية (يوسف عليه السلام، يعقوب عليه السلام، الذئب، الإخوة) إلى أدوات تعبيرية فنيّة تعبّر بعمق عن الواقع الفلسطيني الجريح والخذلان العربي؛ فالشاعر لم يقتصر على نقل قصة يوسف – عليه السلام– كما وردت في التراث الديني، بل أعاد تشكيلها بمنظور حديث يتلاءم مع همومه المعاصرة، وبهذا تتحوّل القصيدة إلى مرآة للواقع العربي.

2–المستوى الصوتي:

2–1– الإيقاع الخارجي:

2–1–1– في حضرة البحر والتفعيلة: تفكيك البناء الإيقاعي لقصيدة "أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش:

تنتمي قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" إلى بحر المتدارك(المحدث)، الذي يقوم على تفعيلة " فاعلن"، ويتكرّر أربع مرات في كل شطر، وقد لجأ إليه الشعراء المعاصرون لما فيه من خفة وإيقاع سريع يناسب التعبير عن الانفعالات الحادة والوجدانية. (محمد علي ، 1991م، صفحة 117) وفيما يلي تمثيل للبنية العروضية لبعض أسطر القصيدة من خلال كتابتها عروضياً وتحديد تفعيلاتها :

1– لا يريدونني بينهم يا أبي.

أ– الكتابة العروضية :

– لَاْ يُرِيْدُوْنَنِيْ بَيْنَهُمْ يَاْ أَبِيْ

ب– التقطيع:

0//0/ 0//0/ 0//0/0//0/

ت–التفعيلة:

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

2– يعتدون عليّ ويرمونني بالحصى والكلام.

أ–الكتابة العروضية:

–يَعْتَدُوْنَ عَلَيْيَ وَيَرْمُوْنَنِيْ بِلْحَصَىْ وَلْكَلَاْمِيْ.

ب–التقطيع:

0/0//0/ 0//0/ 0//0/ 0/// 0/// 0//0/

ت–التفعيلة:

فَاعِلُنْ فَعِلُنْ **فَعِلُنْ** فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ **فَاعِلُنْ تُنْ**

3- أنت سمّيتني يوسفا؟

أ- الكتابة العروضية:

-أَنْتَ سَمّيْتَنِيْ يُوْسُفَا؟

ب-التقطيع:

0//0/ 0//0/ 0//0/

ت- التقعيلة:

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

4- أبت هل جنيت على أحد

أ-الكتابة العروضية:

- أَبَتِيْ هَلْ جَنَيْتُ عَلَىْ أَحَدِنْ.

ب-التقطيع:

0/// 0// /0// 0/ 0/// 0///

ث- التفعيلة:

فَعِلُنْ فَاعِلُنْ **فَعِلُنْ فَعِلُنْ**

من خلال دراسة البنية العروضية لبعض أسطر القصيدة نلاحظ أنّ الزحاف الغالب الذي طرأ على تفعيلة " فَاعِلُنْ" وهو زحاف الخبن، ويتمثّل في حذف " الحرف الثاني الساكن منها" (محمد علي ، 1991م، صفحة 118)، فتتحوّل التفعيلة إلى " فَعِلُنْ"، ومن بين العلل العروضية التي ظهرت نلحظ علّة الترفيل ، وعليه يمكن القول إنّ زحاف الخبن وعلّة الترفيل هما التغييران العروضيان الأكثر حضورا في هذه القصيدة؛ فزحاف الخبن أضفى خفة على التفعيلات ، تقابل الرقة التي يستفتح بها يوسف خطابه ، بينما علّة الترفيل في نهاية الأبيات جاءت لتعزز لحظات الوقف، والتأمّل، والحزن في نهاية كل شطر، بما يتناسب مع مشاعر الانكسار والخذلان التي تختتم بها الأفكار.

2-1-2- الروي:

بمأنّ القصيدة من الشعر الحر الذي يعتمد على التفعيلة بدلا من الوزن العمودي والقافية الموحدة، فإنّها ليست مبنية على حرف روي موحد كما في الشعر التقليدي، فعند النظر إلى البناء الصوتي للقصيدة، يتّضح أنّ

أغلب الأبيات تنتهي بالياء الساكنة، فهي تتكرّر في نهاية معظم الأشطر، وتشكّل العنصر الصوتي الثابت الذي يبنى عليه إيقاع القصيدة الختامي، لذا يمكن القول أنّ حرف الروي في القصيدة هو الياء الساكنة، وهو حرف لين، واختيار الشاعر لحرف الياء رويا لقصيدة " **أنا يوسف يا أبي**" يعكس دلالة صوتية ونفسية عميقة؛ إذ إنّ الياء الساكنة صوت لين مكسور يعكس الحزن والانكسار، وهي معان تتناغم مع الجو العام للقصيدة الذي ينضح بالشعور بالخذلان والألم.

2-2-الإيقاع الداخلي:

2-2-1- الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة:

في قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" يتجلى الإيقاع الداخلي من خلال الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة؛ حيث توزعت على النحو التالي:

إجمالي عدد أصوات القصيدة	عدد الأصوات المجهورة	عدد الأصوات المهموسة
440 صوتا	**364 صوتا**	**76 صوتا**

ما يلاحظ من خلال الجدول هيمنة الأصوات الجهرية على القصيدة مقارنة بالأصوات المهموسة؛ لأنّها تعكس الجو العاطفي الانفعالي الذي يطغى على القصيدة، فمثل هذه المشاعر (الحزن، الألم، الحيرة، الظلم) تحتاج إلى نبرات قوية وأصوات واضحة لتجسيدها، فالأصوات المجهورة بما تحمله من قوة ووضوح واهتزاز صوتي داخلي تخدم البعد الدلالي الذي يتجلى في عدة جوانب:

- **تجسيد المظلومية:** الصوت المجهور ينقل الإحساس الصافي العميق بالألم، كأنّ الصوت نفسه يهتز بالمعاناة، تماما كما تهتز فلسطين تحت ثقل الخذلان.

- **صرخة احتجاج وكشف:** يوسف في بعده الرمزي (فلسطين) لا يتحدث همسا بل يجهر بالحقيقة، يواجه ويعاتب، وينادي ويصرخ، وهذا يتناسب مع الأصوات المجهورة التي تستخدم للتعبير عن الألم الواضح لا المكتوم.

- **القوة والصلابة:** هذه الأصوات تعزز صوت فلسطين الصامدة رغم الجراح، فهي لا تهمس، بل تعلن وجعها بأعلى صوت وبشجاعة دون خوف.

2-2-2- الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة:

تعد الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة من أبرز العناصر الصوتية التي تسهم في تشكيل البنية الإيقاعية الداخلية للقصيدة، وفي قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" تتوزع هذه الأصوات على النحو التالي:

إجمالي عدد أصوات القصيدة	عدد الأصوات الرخوة	عدد الأصوات المتوسطة	عدد الأصوات الشديدة
440 صوتا	213 صوتا	129صوتا	98 صوتا

يلحظ القارئ من خلال الجدول حضورا كثيفا للأصوات الرخوة، بما يخدم بعمق الحالة الشعورية للقصيدة. إنّ الرخاوة بوصفها خاصية صوتية تقوم على انسياب الهواء دون انحباس، تضفي على النسيج اللّغوي نغمة هادئة، حزينة، تنسجم مع مضمون القصيدة القائم على: الخذلان، الانكسار، والبوح المؤلم. وعليه، يمكن القول إنّ التعبير بواسطة الأصوات الرخوة في القصيدة ليس اختيارا لغويا عشوائيا، بل يمثّل بنية صوتية وظيفية، تسهم في توليد إيقاعي خافت ومأزوم.

3- المستوى التركيبي:

3-1- الجمل الاسمية والجمل الفعلية:

تأتي الجملة الاسمية والفعلية كركيزتين أساسيتين في بناء النص الشعري، وفي قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" نجد أنّ الجملة الاسمية قد نالت الحصة الأسد؛ حيث بلغ عددها سبع عشرة جملة اسمية، في حين كان عدد الجمل الفعلية ست جمل، والجدول أدناه يوضح بعض الأمثلة المختارة لكل نوع من الجمل:

الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
1- أنا يوسف يا أبي.	1- لا يريدونني بينهم يا أبي.
2-إنّ إخوتي لا يحبونني.	2-يعتدون عليّ ويرمونني بالحصى.
3-وهم أوصدوا باب بيتك.	3-يريدونني أن أموت.
4-وهم طردوني من الحقل.	4-غاروا وثاروا علي وثاروا عليك.
5-هم حطّموا لعبي.	5-مالت عليّ السنابل.
6-فماذا صنعت لهم يا أبي.	6-واتّهموا الذئب.
7- الطير حطّت على راحتي.	
8-أنت سميتني يوسفا.	

القصيدة تعرض مشاعر يوسف الثابتة المستقرة من خلال الجمل الاسمية، وهذا يشير إلى **ثبات معاناة الشعب الفلسطيني،** وتعكس **الظروف الراهنة الثابتة** التي تمر بها فلسطين عبر الزمان، دون تغيّر ملحوظ في الواقع، بل يمكن القول إنّها حالة ظلم ودمار مستم. هذا التثبيت في الجمل الاسمية يعكس تلك الحالة الراسخة للألم، كما يمكن ربطها بعنصر الهوية الوطنية؛ فاستخدام الجمل الاسمية بشكل ملحوظ يؤكّد ثبات الهوية الفلسطينية التي مازالت صامدة أمام كل التحديات والضغوطات الخارجية.

وإن كانت الجمل الفعلية قليلة في القصيدة قياسا بالجمل الاسمية، فإنّ لها حضورا لافتا، ووقعا شديدا وأثرا بالغا في الكشف عن جوهر المعاناة. فالمتأمّل في الجمل الفعلية المبسوطة في الجدول يلفيها تتحدّث عن الأفعال التي صدرت من إخوة سيدنا يوسف –عليه السلام– ضدّه، أي أنّ يوسف ليس هو من قام بالفعل، بل هو دائما المتألّم المتأثّر، ولا يقوم بأي ردّة فعل، فهو واقف ساكن ثابت محاط بالأذى من كلّ اتّجاه، وهدا يشير في بعده الرمزي إلى دولة فلسطين التي لا تزال مكبلة اليدين، لا تملك حق الكلام عن مصيرها، يتحدث الآخرون عنها وهم من يقررون مصيرها.

و يُبرز التفاعل بين الجمل الاسمية والفعلية بُنية تصويرية متميزة؛ إذ تسهم الجمل الاسمية في إضفاء طابع من الثبات والجمود، بينما تقتحم الجمل الفعلية النص كومضات حادة تقطع هذا الهدوء لتهز المشهد الشعري بهول الحدث.

3-2-الأساليب الإنشائية في قصيدة "أنا يوسف يا أبي":

حوت قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" على مجموعة من الأساليب الانشائية على اختلاف صيغها **(استفهام- نداء- تمني)** ، جاءت لتعبر عن الألم، وتُظهر المعاناة النفسية، وتُكثف الحِسّ الانفعالي في النص، وفيما يلي بيان لذلك:

الأساليب الإنشائية	نوعها	صيغتها	غرضها
1- فماذا صنعت لهم يا أبي؟	طلبي	استفهام	الاستفهام يعبّر عن دهشة وحيرة وتعجب يوسف للظلم الذي تعرّض له، و

			كأنّه لا يصدّق ما حدث.
2- فماذا فعلت أنا يا أبي؟	طلبي	استفهام	السؤال يظهر استنكار الشاعر لما وقع عليه من ظلم، ويوحي باحتجاج داخلي مؤلم على ما حدث معه، وهذا كله يعكس المأساة النفسية، ويؤكد الظلم الذي وقع عليه رغم أنّه لم يقترف ذنبا.
3- ولماذا أنا؟	طلبي	استفهام	استفهام انكاري يعكس صدمة يوسف من الظلم الواقع عليه، وعدم فهمه لمبرراته، وكأنّ يوسف يتساءل: ما الذي يميّزني حتى أكون وحدي المستهدف؟ لماذا وقع الخيار عليّ لأكون أنا ضحية هذا الخدلان؟ وما ذنبي؟ ما الذي فعلته حتى أستحق كل هذا الغدر؟
4- يا أبي.	طلبي	نداء	النداء هنا مشحون بالعاطفة، فهو لا ينادي من أجل الكلام، بل لينقل وجعا داخليا عميقا، فالنداء يوحي بحاجة يوسف لمن

			ينصفه، وعليه فالنداء هنا طلب للاستغاثة والأمان والاحتواء.
5-هل جنيت على أحد...؟	طلبي	استفهام	استفهام انكاري يحمل دلالة **الدهشة من الفعل العدواني** لإخوته عليه.

ورغم خلو النص من أسلوب التمني الصريح، فإنّ السياق الشعري ينبض بتمن داخلي عميق، يتجلى في نبرة يوسف وهو يخاطب أباه ويعرض مظلمته، فبين سطور الشكوى والانكسار يلمس توق دفين إلى دعم فلسطين، وتمن للعدل والإنصاف بعد طول جفاء وظلم، إنّه تمن لا يقال مباشرة، لكنّه يتسلل في نبرات الألم، ليعكس أشواقا وطنية وإنسانية عميقة نحو احتضان عربي صادق، واعتراف بحقها المشروع في الوجود والكرامة.

و تتضافر هذه الأساليب الإنشائية بوصفها آليات بلاغية فاعلة في تمثيل المعاناة وتجسيد الحالة النفسية للمقهور، إذ تنقل الانفعال الفردي من مستواه الذاتي إلى أفق جماعي، بما ينسجم مع البعد الرمزي الذي يُحمّل شخصية يوسف دلالة سياسية واضحة تُحيل إلى القضية الفلسطينية. ومن ثمّ، تُسهم هذه الأساليب في إعادة تشكيل الحزن الشخصي ضمن إطار نضالي جمعي، يعكس المظلومية التاريخية لشعبٍ يواجه الإقصاء والخذلان، ويُطالب بالاعتراف والعدالة.

4-المستوى الدلالي:

4-1-التكرار: هو أحد الأساليب اللّغوية البلاغية الشائعة التي يستخدمها الشعراء والكتاب لإضفاء بعد خاص على النصوص، وفي قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" يعتبر التكرار جزءا أساسيا من بناء المعنى الشعري، وقد تجلى في أشكال متعدّدة، وفيما يلي رصد لها بأمثلة توضيحية مع إبراز دلالتها:

أشكال التكرار	مواضع التكرار	دلالة التكرار
	- **هم أوصدوا باب بيتك دوني.**	تكرّر ضمير الغائب الجمع "**هم**" في القصيدة خمس مرات في المقطع

1-تكرارالضمير "هم"	- **وهم طردوني من الحقل.** - **هم سمّموا عنبي يا أبي.** - **وهم حطّموا لعبي يا أبي.** - **وهمو أوقعوني في الجبّ، واتّهموا الذئب.**	الثاني والثالث، العائد على إخوة يوسف، ووفق القراءة الرمزية يعود على الشعوب العربية أو الأنظمة التي خذلت غزة، وفي التكرار تأكيد على الاحساس بالخذلان والخيانة والغدر الجماعي، ويعبّر عن صدمة من حجم التآمر أو الصمت التي لم يرتكبها العدوّ وحده، بل شارك فيها الإخوة الذي يفترض أن يكونوا أهل القرب والدعم، وقد ساهم تكرار الضمير "**هم** "في تسليط الضوء على من كانوا سببًا في المعاناة، حيث عمل هذا التكرار على **تعميق الإحساس بالظلم**، وترسيخ صورة الجناة في ذهن القارئ، بشكل يجعل حضورهم في النص رمزًا دائمًا للقسوة والخيانة.
2-تكرار اللّفظ "يوسف"	- **أنا يوسف يا أبي.** - أنت سميتني **يوسفا.**	من خلال قراءة نص القصيدة يظهر أنّ اسم "**يوسف**" تكرّر مرتين بوصفه عنصرا مركزيا ، وعلى الرغم من أنّ التكرار اللّفظي لاسم "يوسف" لم يكن كثيفا من حيث العدد، إلاّ أنّ كل مقطع يستند إلى حضور يوسف، سواء من خلال ضمير المتكلم "أنا"، أو من خلال تمثيل

		المعاناة، أو استحضار أجواء الخيانة الأخوية.
3-التكرار التركيبي " يأأبي"	**يا أبي،** إنّ إخوتي لا يحبونني. فماذا صنعت لهم **يا أبي؟** فماذا فعلت أنا **يا أبي؟**	تكررت عبارة " **يا أبي**" في ثلاثة مواضع من القصيدة، لتؤدي وظيفة تتجاوز النداء العادي الشخصي وتتحوّل إلى صرخة استغاثة من فلسطين وطلب للحماية والأمان، وكأنّها تقول: أين أنتم يا عرب؟ فتكرار التركيب الندائي يعكس شعور الحزن والخذلان والانكسار، وكأنّ الأمة العربية جمعاء تجاهلت معاناة فلسطين. كما يمكن أن يتحوّل هذا النداء إلى شكل من أشكال اللّوم والعتاب الضمني غير المصرح به، فكل تكرار لـ "يا أبي" يحمل في طياته سؤالا مفاده: لماذا تركتموني وحدي؟ وإذا كان "الأب " في سياقه الرمزي يمثّل الضمير العربي، فإنّ تكرار هذه العبارة يحمل في كنهه رسالة تهدف إلى إيقاظ الضمير الإنساني وتحفيز الإحساس الميت لدى الشعوب التي كان ينتظر منها النصرة، لكنّها اكتفت بدور المتفرج

		أمام القهر اليومي. وإذا حملنا لفظة "الأب" على معنى العدالة، فإنّ تكرار " **يا أبي**" يعكس توق فلسطين إلى استرجاع الحق، وإقامة العدل، والإنصاف من أب شاهد صامت.

4-2- الانزياحات الأسلوبية في قصيدة " أنا يوسف يا أبي":

اعتمد الشاعر محمود درويش في بناء عناصر قصيدته على أشكال من الانزياحات الأسلوبية التي تشكل العمود الفقري لجوهرها الشعري، ومن أبرز هذه الانزياحات :

4-2-1-الصور الاستعارية:

الاستعارات	شرحها مع بيان سر بلاغتها
1-مرّ **النسيم ولاعب شعري.**	شبّه الشاعر النسيم بشيء يمرّ ويلعب، وهي صفات خاصة بالبشر، فذكر المشبه (النسيم) وحذف المشبه به (شيء حي له صفات الإنسان أو الكائن الحي) وأبقى على قرينة دالة عليه وهي (لاعب) على سبيل الاستعارة المكنية. فهذه الصورة الاستعارية تحوي على تشخيص جميل للنسيم كأنّه حبيب رقيق بلاعب الشعر، أو كأنّ هذا النسيم له يد تلاعب خصلات الشعر برقة وحنان.
2- مرت عليّ السنابل.	شبّه الشاعر السنابل بكيان حيّ يشعر، فذكر المشبّه (السنابل) وحذف المشبّه به(أشخاص يميلون)، وذكرت القرينة الدالة عليه (مالت) على سبيل الاستعارة المكنية.

3- يرمونني بالكلام.	شبّه الشاعر الكلام الذي يقال ليوسف- عليه السلام- بالشيء الذي يرمى كالحجارة أو السهام، فذكر المشبّه (الكلام) وحذف المشبّه به (الحجارة أو السهام) وأبقى على لازم من لوازمه وهي كلمة (يرمونني) على سبيل الاستعارة المكنية.

4-2-2- الصور الكنائية:

الكنايات	شرحها
1-**الفراشات حطّت على كتفي**	كناية عن صفة الأمن والأمان.
2-**الطير حطّت على راحتي.**	كناية عن صفة الحنان السكينة والقرب الروحي والعاطفي؛ حيث صوّر الثقة أو الوداعة بطائر يحط على الكتف.
3-**إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين.**	هي قول نبي الله يوسف -عليه السلام- في سياق رؤياه (الآية رقم04 من سورة يوسف)، تتضمن معنى غير مباشر يعتمد على التأويل الرمزي؛ حيث لا يقصد بالكواكب والشمس والقمر معناها الحرفي، بل تُستخدم كرموز لأشخاص حقيقيين في حياة يوسف عليه السلام، فالكواكب الأحد عشر تمثّل إخوة يوسف، والشمس والقمر يمثلان الأب والأم (سيدنا يعقوب -عليه السلام- وزوجته)، وليس السجود تلك الحركة التي نقوم بها أثناء أداء فريضة الصلاة، وإنّما المقصود بها التقدير والخضوع والمكانة العالية التي سيبلغها يوسف في المستقبل حتى أنّ أفراد أسرته سيعترفون بعظمته ويفتخرون به. ومن منظور رمزي، تومئ هذه الصورة الكنائية إلى التمكين القادم بعد الظلم، والاعتراف العالمي والعربي بالقضية الفلسطينية بعد عقود من الإقصاء والخذلان والتهميش؛ فكما رُمي يوسف في الجبّ من قبل إخوته، رُميت فلسطين في "جبّ التاريخ والجغرافيا

	والسياسة" من قبل محيطها وأعدائها. وكما اتُهم زورًا وبهتانًا، شُوّهت صورة الفلسطيني إعلاميا وسياسيا. ولكن، وكما ارتقى يوسف إلى موقع العزة والتمكين، فإن هذه الرؤية تُنبئ **بأن الشعب الفلسطيني، رغم الإقصاء والخيانة والخذلان، سينتصر، و سيبلغ موقعًا تُقرّ فيه كل الأمم بحقه ومكانته.**
4-يرمونني بالحصى.	كناية عن صفة الاعتداء والظلم.

والمتأمل في الصور البيانية على اختلاف أشكالها التي استخدمها الشاعر يجد أنّ معظمها مستمدة من عالم الطبيعة، مثل الحيوانات والنباتات والهواء. وهذه الصور تشكل عالمًا من الأمان والحنان الذي يكتنف يوسف، حيث تظهر الطبيعة في قربه وكأنّها تجد في شخصه الراحة والطمأنينة. الفراشات تلامس كتفه، والطيور تحط على راحته، والسنابل تميل عليه، والنسيم يداعب شعره. لكن في الوقت ذاته، يطرح يوسف تساؤلًا ضمنيًا، يتردد في أعماقه" :**إذا كانت الطبيعة تجد الراحة في قربي، فلماذا ينفر مني إخوتي؟ لماذا يبتعد البشر، وبالأخص الإخوة، عني بينما تأنس الكائنات البريئة وتثق في وجودي؟**". وهكذا، تنبثق **مفارقة مؤلمة** :كيف يمكن للطبيعة أن تقترب من يوسف وتمنحه سكينة، في حين أنّ أقرب الناس إليه، وهم إخواته، يرفضون هذه القربات ويبتعدون عنه؟ هذه المفارقة تكشف عمق الألم الذي يعاني منه يوسف.

4-3-التناص:

في قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" يتجلى التناص بوصفه أداة فنيّة وجمالية مركزية، تسهم في إثراء المعنى وتوسيع أفق الدلالة، من خلال استحضار قصة النبي يوسف –عليه السلام– بما تحمله من شخصيات ورموز (يوسف، يعقوب، الإخوة، الذئب)، كما وردت في سورة يوسف، وتوظيف آية قرآنية مباشرة من سورة يوسف (الآية: 04)، غير أنّ الشاعر لم يقدّم هذه القصة بوصفها سردا فنيا تقليديا، بل أعاد تشكيلها شعريا لتكون مرآة لواقع معاصر ورسالة رمزية تحمل أبعادا سياسية و إنسانية.

فيوسف في هذا السياق يتحوّل إلى رمز جمعي يجسد فلسطين، ويعاد تأويل خيانة الإخوة لتحيل إلى خذلان الأشقاء العرب، فيما يغدو الجبّ والذئب وكراهية الأقربين رموزا للإقصاء والتآمر وتزييف الحقائق، كما أنّ المشاعر التي يعبّر عنها يوسف –عليه السلام– كالبراءة، والعزلة، والشعور بالظلم تتجاوز بعدها الفردي لتتقاطع مع تجربة إنسانية شاملة وممتدة. وبهذا، تصبح قصة يوسف – عليه السلام– قضية وهويّة ووطنا منسيا، ويتحوّل التناص من كونه مجرد تقنية إلى خطاب مقاومة رمزي يعيد الاعتبار إلى فلسطين البراءة المسلوبة والحق المغيّب، ويواجه من خلاله الشاعر خيانة الداخل وظلم الخارج بوعي شعري مشحون بالرمز والدلالة.

5– خاتمة:

– تجسد لنا قصيدة ***"أنا يوسف يا أبي"*** تجربة إنسانية عميقة تتجلى فيها مشاعر الظلم والخذلان والحنين، حيث يصوغ الشاعر من خلال صوت "يوسف" معاناة فردية تتجاوز حدود الذات لتعبّر عن واقع جمعي، يتمثل في معاناة الشعب الفلسطيني. وتستحضر القصيدة، عبر بنائها الرمزي والوجداني، ثنائية البراءة والخيبة، الأمل والخيانة، لتُجسد الصراع بين النقاء الداخلي والقسوة الخارجية. ويُقدَّم "يوسف" بوصفه رمزًا للبراءة المهددة والهوية المظلومة، في خطاب شعري يعري خيانة الأقربين ويدين الصمت والتواطؤ، مؤكدًا في الوقت ذاته على صمود الهوية الفلسطينية في وجه الإقصاء والتشويه. وبهذا، فإن القصيدة تعبّر عن موقف إنساني وقومي، وتؤسس لمعنى يتجاوز الخاص ليحمل أبعادًا سياسية ونفسية وأخلاقية.

و بناء على الممارسة التحليلية، تمّ التوصّل إلى النتائج التالية:

1– تداخلت المستويات الأربعة في قصيدة "**أنا يوسف يا أبي**"، بدءًا من المعجم وصولاً إلى البنية والتركيب والدلالة، بشكل متكامل، مما أسهم في خلق الدلالات التي تسعى القصيدة إلى تحقيقها.

2–تبرز الدراسة التحليلية لقصيدة "**أنا يوسف يا أبي**" حضورا دلاليا متماسكا من خلال توظيف مجموعة من الحقول الدلالية التي تتفاعل فيما بينها لتشكل البنية المعنوية للنص، فقد تركزت الحقول حول مفاهيم أساسية مثل الغدر والغيرة والخيانة، والوحدة والعزلة، حيث جاءت محكمة في بناء دلالي متكامل يعكس تجربة الألم والاغتراب النفسي، ويعزّز من رمزية يوسف بوصفه تمثيلا لشعب بأكمله يعاني القهر والتهميش من جهة، ويكشف خيانة الإخوة، التي تمثّل في بعدها الرمزي تجسيدًا للشعوب أو الأنظمة التي تخلّت عن القضية وخذلتها من جهة أخرى.

3- يتّضح من خلال التحليل أنّ الشاعر قد شحن قصيدته بمجموعة من الرموز التي استلهمها من قصة سيدنا يوسف –عليه السلام–؛ فقد وظّف شخصية يوسف رمزا مركزيا يجمع بين البعد الديني والتاريخي والسياسي، ليمثّل ليس فردا مظلوما، بل كيانا جماعيا يعاني الغدر والتهميش، كما ألفينا وجود رموز أخرى مثل الإخوة والذئب والأب، هذه الرموز الدينية والطبيعية تداخلت فيما بينها لتنتج لنا خطابا شعريا يعبّر عن واقع جماعي وقضية وطنية ذات بعد إنساني وسياسي عميق.

4- في المستوى الصوتي، توظّف القصيدة الحروف بما تحمله من صفات صوتية كالجهر والهمس، والشدة والتوسط والرخاوة، لتخدم الدلالة التعبيرية بدقة عالية، سواء في السياقات الداخلية للنص أو في امتداداته الخارجية. ويبرز حرف الياء بوصفه حرف الروي، بما يحمله من أبعاد صوتية ونفسية عميقة تتماشى مع الحالة الشعورية العامة التي تسود أجواء القصيدة. كما يُلاحظ اختيار البحر الكامل، الذي يتميز بخفته وإيقاعه المتسارع، بما ينسجم مع حدة الانفعالات والتموجات الوجدانية التي تسعى القصيدة إلى تجسيدها.

5- لوحظ في المستوى التركيبي هيمنة الجمل الاسمية على الجمل الفعلية، وهو ما يشير إلى حالة من الثبات والاستقرار في تصوير معاناة الشعب الفلسطيني، ويعزز بصورة واضحة ثبات الهوية الفلسطينية وصمودها أمام مختلف التحديات. كما اتسمت القصيدة بتنوّع الأساليب الإنشائية، التي تضافرت جميعها في تجسيد المعاناة وتمثيل الحالة النفسية ليُوسُف.

6- اشتمل المستوى الدلالي في القصيدة على توظيف واضح للتكرار، حيث تم رصد أنماطه وتحديد مواضعه بدقة، مما أضفى على النص دلالات إضافية عمّقت المعنى. وقد شكّل التكرار أداة فاعلة في إبراز الانفعالات النفسية وتكثيف الشعور بالمعاناة، إلى جانب ذلك، رصدت الدراسة مختلف أشكال الانزياح الأسلوبي، التي أدّت دورًا وظيفيًا في بناء صور حسية وبصرية قوية لمشاهد معاناة يوسف، ما منح القصيدة طابعًا دراميًا مؤثرًا وأثرًا عاطفيًا عميقًا في المتلقي، وجعل من التجربة الشعرية تجربة شعورية وانفعالية غنية بالرمزية والدلالة.

7- تكشف القراءة التحليلية لقصيدة "***أنا يوسف يا أبي***" عن حضور جلي لآلية **التناص** القرآني، حيث تستدعي القصيدة بشكل مباشر قصة النبي يوسف عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم، وتعيد توظيفها في سياق حديث ومعاصر يعبّر عن معاناة الإنسان الفلسطيني. ممّا أضفى بعدًا قدسيًا وأخلاقيًا على القضية المطروحة، و أسّس لعلاقة ضمنية بين الظلم الذي تعرض له يوسف القرآني والظلم التاريخي الواقع على الفلسطيني.

وفي ضوء ما تمّ سرده من نتائج أسفرت عنها عملية التحليل والمناقشة، يمكن القول إنّ هذه النتائج تمثّل أبرز ما توصل إليه البحث من مرتكزات أسلوبية شكلت البنية العميقة لقصيدة " **أنا يوسف يا أبي**"، والتي اعتمد عليها الشاعر "**محمود درويش**" في نظم قصيدته.

6-قائمة المصادر والمراجع:

1. محمد علي ,ا1991) .م .(*العروض الواضح وعلم القافية* .دمشق :دار القلم، ط.1
2. محمود ,د .(1994) .*ديوان محمود درويش* .بيروت :دار العودة، ط.1
3. نورة ,ب & .,مليكة ,د) .ماي .(2018*انفتاح النص الشعري عند محمود درويش قصيدة -أنا يوسف يا أبي-*، .البويرة :حوليات الآداب واللّغاتا، لعدد 11، المجلد .05